الراصد

شؤون فلسطينية

2016/05/14م

1437 هـ - 2015م

مسار النخبة
ELITE TRACK

المحتويات

حماس: شعبنا لن يغفر لمن تسببوا في نكبته..... 3

ائتلاف الانتفاضة يدعو إلى يوم غضب بذكرى النكبة..... 4

"أوتشا" :51 شهيدا فلسطينيا في الضفة منذ بداية 2016..... 5

محاولات فرنسية لإنقاذ مبادرة التسوية الفلسطينية 6

أسلوبان أو منهجان في التحريض والتعبئة 7

تراجع الإنتفاضة... الجهد الإسرائيليّ والقناعات الفلسطينيّة 9

النكبة من ورائنا والحرية بانتظارنا..... 10

68 عاماً وتحديات جسيمة مُضافة..... 12

أمام المشكلة الفلسطينية.. المراوحة في المكان افضل من الخطو الى الامام نحو شفا الهاوية..... 13

لقاء وزاري فلسطيني قطري في الدوحة ودعوة وزير خارجية قطر لزيارة فلسطين 15

4 مليار دولار طارت من صندوق الاستثمار الفلسطيني!..... 16

في ذكرى الرحيل ... الشهيد بسام محمد الكرد..... 17

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

حماس: شعبنا لن يغفر لمن تسببوا في نكبته

بيروت - غزة / حوار - أحمد المصري فلسطين أون لاين 14\5\2016

هي ذكرى الوجع؛ ولا وجع غيرها، إنها النكبة الفلسطينية التي كانت بمثابة فتح بوابة الألم والأحزان والسقم على الفلسطينيين، وحلقة من الوجع المستمر غير المنتهي للحظة واحدة في صفوف اللاجئين في كافة أماكن تشردهم، والذين كانوا الضحية الأولى لهذه النكبة.

ذكرى أليمة، شدد عبرها مسؤول ملف اللاجئين في حركة "حماس" ياسر علي، على أن الشعب الفلسطيني اللاجئ في كافة أماكن وجوده وشتاته، لن ينسى أو يغفر أبدًا لمن تسببوا في نكبته وتهجيره عن أرضه.

علي في حوار صحيفة "فلسطين"، قال: إن "بريطانيا والتي كانت المحتلة لأرض فلسطين، كانت الداعم الأول لهذه النكبة، وقد سهلت إقامة دولة الكيان (إسرائيل) على أنقاض أرض فلسطين التاريخية، وهو ما أسفر عن تهجير الفلسطينيين بعد ذبحهم وقتلهم في عشرات المجازر الحية التي وثقها التاريخ".

وأضاف: "كل ما أفرز بحق الشعب الفلسطيني عبر النكبة من آلام وعذابات، سببه بريطانيا، وقوى غربية حليفة، شعبنا لن ينساه"، مشيرًا إلى أن ذاكرة شعبنا ليست قاصرة مطلقًا، ويتذكر ويعي جيدًا ما الذي أوصله للحالة التي يعيشها من شتات.

بالقول والعمل

وذكر علي أن الاحتلال المغتصب لأرض فلسطين، ومنذ اليوم الأول لاحتلاله، اعتمد على مقولته الشهيرة "الكبار يموتون، والصغار ينسون"، وذلك بعد تهجير الفلسطينيين واقتلاعهم من بيوتهم وبلداتهم، غير أن الشعب الفلسطيني اللاجئ أثبت بجدارة عكس هذه المقولة بـ"القول والعمل".

ونبّه إلى أن سنوات طوال تمر على عمر النكبة، وما زال صغار اللاجئين قبل كبارهم، يذكرون فلسطين، ولا يقبلون بأي ثمن غير فلسطين، وأن معظم الأجيال التي ولدت حتى بعد النكبة تحلم بالعودة وكنس الاحتلال.

وأوضح أن الأجيال التي اعتمد الاحتلال على نسيانها، هي الأكثر إصرارًا، والأكثر اطلاعًا على قضايا فلسطين، والأكثر تمسكًا بشرعية حق العودة، وأن لا حق لأي كائن كان أن يمتلك ما ليس من ممتلكاته وحقه.

وتابع: "أثبت الفلسطيني أنه مهما ابتعد عن أرض فلسطين، وتغرب، وامتلك من الجنسيات الغربية والعربية، فإنه لا يسقط حق العودة، بصورة فردية أو جماعية"، مشددًا على أن تحرير فلسطين وعد رباني يؤمن به الجيل أنه سيأتي طال الزمان أم قصر.

ولفت علي إلى أن النظرية الغربية والإسرائيلية اعتمدت على محورين مهمين في إلهاء الفلسطيني وتشتيته وإبعاده عن مجرد التفكير ببلاده وحق العودة، وما حل به من نكبة وضياع، عبر البوابة الأولى المتمثلة في إضفاء أجواء العيش الاقتصادي والاستقرار عليه، وأخرى في إضفاء أجواء التضييق والخنق والقتل وغيرها.

وأردف: "كل هذه النظريات فشلت فشلًا ذريعًا، فلا الفلسطيني بهنائه واستقراره وسلامه نسي حق العودة، وأرض فلسطين، ولا حتى في وقت عسرته وضيقه وحزنه وبؤسه نسي أيضًا، بل من وسط الركام والألم نادى بالعودة".

مأساته ونكبته

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

وأكد علي أن الشعب الفلسطيني ليس بحاجة إلى من يذكره بمأساته ونكبته، وهو يريد أن تكف اليد الآثمة عنه، وأن تغدو الأمة العربية والإسلامية داعمًا وسندًا له، وألا تكتفي ببعض الأنشطة المرتبطة بالمناسبات عن قضية فلسطين.

وقال: إن النكبة الفلسطينية باتت في أيامنا نكبات متتالية، وصار حق العودة حقوقًا، مشددًا على أن هذه النكبات هي امتحان حقيقي، سيثبت الفلسطيني أنه قادر على تجاوزه، وأن المشاهد التاريخية تثبت ذلك.

وأضاف: "من سوء حظ الاحتلال أنه احتل أرض فلسطين، وهجر شعبها، فمن وسط الضعف ينهض هذا الشعب الفلسطيني ويزداد قوة"، مؤكدًا أن الوعد الرباني المقدس لتحرير فلسطين هو وعد حتمي في صدور اللاجئين.

وعبر علي عن أسفه لأن تغدو الأمة العربية والإسلامية في ضياع داخلي، كلٌ يهتم بشؤونه الداخلية، ودون اكتراث للقضية المركزية للأمة وهي فلسطين، فيما أن بعض دول هذه الأمة تحاول إرضاء الاحتلال للحفاظ على كرسي عرشها.

وبين أن ذكرى النبكة تطل إلى جانب الانشغال العربي في قضاياه المحلية، وسط تراجع مبرمج وممنهج للمؤسسة الدولية "الأونروا" عن مسؤولياتها تجاه اللاجئين، وأن جهات سيادية عليا مطلعة أخبرت مسؤولين فلسطينيين في لبنان أن دور أونروا سينتهي بما لا يتجاوز 8 سنوات من الآن.

وأكد علي وجود مخطط واضح لإنهاء الأونروا، والتي تعد المنظمة الشاهدة على النكبة الفلسطينية، مشددًا على أن إنهاء أونروا هو مصلحة أولى ورئيسة لدى الاحتلال وأعوانه من بعض الدول الغربية، لإنهاء حق العودة نهائيًا.

هي الأخطر

وأشار إلى أن أونروا ومنذ بداية العام كمثال لها في لبنان، عمدت إلى تقليصات هي الأخطر لها في ملف الاستشفاء أو الصحة، وقد تواصلت الاحتجاجات والفعاليات الشعبية إلى أن وصل الأمر لنقطة حوار مع أونروا، وأن هذا الحوار إن لم يفلح في الوصول لإفرازات تتجاوب مع مطالب اللاجئين فإن برنامجًا تصعيديًا فلسطينيًا سيجد طريقه بصورة مستمرة ضد الوكالة.

وفي السياق، شدد علي على أن الفلسطينيين في الشتات يعملون على نقش ذكرى النكبة واستمرار فعالياتها ودون انقطاع، وعدم الاكتفاء بإحياء موسمي لذكرى النكبة في الخامس عشر من مايو/أيار من كل عام.

ودعا إلى إيجاد ناظمة من تحالف إستراتيجي موحد في مضمار عمل النكبة الفلسطيني، وذلك للابتعاد عما هو عمل فردي قد يشوبه القصور، أو الضعف، منبهًا إلى إمكانية أن ينقل الفعل الرسمي قضية اللاجئين إلى المحافل والمؤسسات الدولية.

وقال علي: إن المجهود التكاملي لا بد وأن يتم وسيَّما أن أرقام اللاجئين الفلسطينيين في دول الشتات باتت ما بين ستة إلى سبعة ملايين لاجئ، وفي ظل تتابع النكبات واحدة تلو الأخرى، وتهجير المعظم الفلسطيني من سوريا.

وختم مسؤول ملف اللاجئين في "حماس" حديثه قائلًا: إن "اللاجئين الفلسطينيين في ذكرى نكبتهم، يرون أن الطريق الأقصر لعودة الأرض وإرجاعهم إليها هي مقاومة المحتل الإسرائيلي، ودعم الانتفاض في وجهه، ولا سيما ما يجري في انتفاضة القدس".

ائتلاف الانتفاضة يدعو إلى يوم غضب بذكرى النكبة

المركز الفلسطيني للاعلام 14\5\2016

دعا ائتلاف شباب الانتفاضة - فلسطين، إلى اعتبار يوم غد الأحد (15 أيار)، والذي يصادف الذكرى (68) للنكبة، يوم غضب في وجه المحتل، داعيا، الشباب الفلسطيني إلى مقارعة الاحتلال على كافة خطوط التماس.

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وقال متحدث باسم ائتلاف شباب الانتفاضة، خلال مؤتمر صحفي عقده في غزة، اليوم السبت (14-5): " ليكن يوم 15 أيار، يوما للزحف والعودة لقرانا وبلادنا، يوم يقارع فيه الشباب الفلسطيني المحتل على كافة خطوط التماس، بالحجارة والمقلاع والمولوتوف والسكين والدعس وإطلاق النار".

وأكّد "الائتلاف" على ضرورة أن تكون الذكرى (68) للنكبة، يوما لتجديد إيماننا بحقنا في أرضنا، داعيا، الشعب الفلسطيني بأطيافه وفصائله للمشاركة الفاعلة في كل فعاليات الذكرى.

وأضاف "الائتلاف": "حق العودة هو حق فردي وجماعي غير قابل للتصرف، وهو حق مقدس لشعبنا وليس من حق أحد التنازل عنه، أو المساومة عليه تحت أي ظرف من الظروف"، وعبر عن رفض الشعب الفلسطيني، للتوطين وسياسات طمس هويته الوطنية، ومحاولات تيئيسه عبر التضييق عليه، وقمعه وحرمانه من أبسط حقوقه الإنسانية في العيش بكرامة.

وطالب "الائتلاف" بإنجاز المصالحة وإنهاء الانقسام، قائلا: "إننا مطالبون أكثر من أي وقت مضى بإنجاز المصالحة والتوحد خلف ثوابت شعبنا، ومحاورة العدو باللغة التي يفهم".

وأعلن الائتلاف عن إغلاقه لكافة المؤسسات الأممية طيلة يوم الاثنين (16-5)، كرسالة احتجاج على الصمت الدولي تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني، داعيا الشباب الفلسطيني إلى التظاهر أمام مقراتها، وإيصال رسائل احتجاج مكتوبة لممثلي المؤسسات الدولية ومطالبتهم بالتحرك.

وفي ختام بيانه، أبرق ائتلاف شباب الانتفاضة بالتحية لشباب "انتفاضة القدس"، الذين تقدموا الصفوف، وأرعبوا العدو، وارتقوا شهداء على درب الحرية.

"أوتشا" :51 شهيدا فلسطينيا في الضفة منذ بداية 2016

الرسالة نت 14\5\2016

أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، أن عدد الفلسطينيين الذين استشهدوا في الضفة الغربية على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي في هجمات وهجمات مزعومة منذ مطلع عام 2016 بلغ 51 فلسطينياً، مستعرضاً عدداً من الاعتداءات الإسرائيلية بحق المدنيين العزل في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ووثق تقرير «أوتشا»، الذي يغطي الفترة بين 3 و9 أيار الجاري، استشهاد مواطنة تبلغ من العمر 54 عاماً، أثناء عملها في أرضها الزراعية شرق خان يونس، إضافة إلى إصابة ثمانية مدنيين آخرين بجروح، من بينهم ستة أطفال، جراء سلسلة من الغارات الجوية الإسرائيلية وقصف الدبابات في أنحاء قطاع غزة.

وقال التقرير: لقد ازدادت حدّة التوتر في 4 أيار بعد أن دخلت القوات الإسرائيلية غزة ونفذت عمليات عسكرية، بعد اكتشاف نفق أسفل الحدود، وردّت المجموعات الفلسطينية بإطلاق قذائف هاون باتجاه القوات الإسرائيلية؛ ولم يبلّغ عن وقوع إصابات في صفوف الإسرائيليين، وفي خمسة حوادث وقعت هذا الأسبوع توغلت القوات الإسرائيلية داخل قطاع غزة ونفذت عملية تجريف وحفر للأراضي"، وفق تعبيره.

وبشأن الضفة، أشار التقرير إلى إصابة 86 مدنياً فلسطينياً، من بينهم 10 أطفال، خلال مواجهات مع قوات الاحتلال في أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة.

وأضاف: واندلعت معظم الاشتباكات خلال التظاهرات التي تضمنت التظاهرة الأسبوعية التي تنظم في قرية كفر قدوم شرق قلقيلية، وتظاهرات بالقرب من السياج الفاصل بين غزة والأراضي المحتلة عام 48، أو أثناء عمليات تفتيش واعتقال،

للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

وكان من بين المصابين فتى يبلغ من العمر 15 عاماً أصيب بعيار معدني مغلف بالمطاط في الرأس خلال اشتباكات بين قوات الاحتلال، ومجموعة من الأطفال بالقرب من بلدة الخضر بمحافظة بيت لحم.

وتابع: كما أصيب كذلك ثلاثة صحافيين فلسطينيين جراء شظية قنبلة صوت أطلقتها القوات الإسرائيلية خلال تظاهرات نُظمت لمناسبة يوم حرية الصحافة عند حاجز بيتونيا بالقرب من سجن «عوفر»، غرب رام الله.

وقال التقرير: كما نفذت السلطات الإسرائيلية في مدينة نابلس عملية هدم عقابية ضد منزل فلسطيني معتقل حالياً بتهمة قتل مستوطنين في 1 تشرين الأول 2015، وتضرر نتيجة لذلك زوجته الحامل وثمانية فلسطينيين آخرين، بينهم طفلان، هجروا بسبب الأضرار التي لحقت بشقتين مجاورتين، خلال عملية الهدم.

وأوضح البيان أن سلطات الاحتلال طردت في 6 أيار امرأة تبلغ من العمر 36 عاماً وهي أم لثلاثة أطفال من القدس الشرقية، حيث تعيش منذ أعوام، بذريعة عدم حيازتها تصريح إقامة، «وهذه المرأة تحمل هوية الضفة وهي متزوجة من فلسطيني يحمل هوية القدس يقضي حالياً مدة محكوميته في السجن عن هجوم نفذه في عام 2002، أغلق في أعقابه منزلهم».

ووثق التقرير مواصلة اعتداءات المستوطنين، مشيراً إلى قيام مجموعة مستوطنين، يعتقد أنهم من منظمة «عطيرت كوهانيم» في 9 أيار بالسيطرة على مبنى مكون من ثلاثة طوابق في البلدة القديمة في القدس الشرقية.

وذكر أن القوانين والممارسات الإسرائيلية منذ عام 1967 سهلت الاستيلاء على الممتلكات وإقامة المستوطنات في قلب الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية، وأنه في عام 2015 استولى المستوطنون على أربعة منازل في القدس الشرقية، ما أدى إلى تهجير 17 فلسطينياً.

وقال تقرير «أوتشا»: وسجل هذا الأسبوع أربع هجمات نفذها مستوطنون ضد فلسطينيين، تضمنت الاعتداء بالضرب على مدافع عن حقوق الإنسان في مدينة الخليل؛ وسرقة مواش في شوفا (طولكرم)؛ وحادثي تخريب متعمد لممتلكات بالقرب من قرية دير إستيا وكفل حارس (وكلاهما في سلفيت). وفي الحادث الأخير أبلغ أنّ المستوطنين الإسرائيليين تصحبهم القوات الإسرائيلية دخلوا القرية لزيارة ضريح ديني ونفذوا عملية تخريب متعمد للممتلكات ومنعوا سكان القرية من العودة لمنازلهم.

وأضاف: كما وثق التقرير دهس فلسطيني يبلغ من العمر 36 عاماً في 3 أيار جنوداً إسرائيليين كانوا متمركزين عند حاجز طيار بالقرب من قرية دير إبزيع غرب رام الله، ما أدى إلى إصابة ثلاثة منهم، وأطلق الجنود النار على منفذ الهجوم ما أدى إلى استشهاده، وسلمت القوات الإسرائيلية جثة الفلسطيني إلى عائلته في الليلة ذاتها.

محاولات فرنسية لإنقاذ مبادرة التسوية الفلسطينية

الرسالة نت - المصدر: قدس برس 14\5\2016

أفادت صحيفة "هآرتس العبرية" أن وزير خارجية فرنسا "جان مارك"، سيزور القدس المحتلة؛ يوم الأحد المُقبل، للقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، وبحث المبادرة الفرنسية للسلام.

وقالت الصحيفة العبرية، عبر موقعها الإلكتروني أمس الجمعة، إن الزيارة تأتي في ظل "توتر العلاقات" بين تل أبيب وباريس، على خلفية "المبادرة الفرنسية" (مبادرة طرحتها فرنسا لعقد مؤتمر دولي بغرض دفع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف مفاوضات التسوية السياسية).

وأشارت إلى أن وزير الخارجية الفرنسي "سيُحاول" إقناع رئيس حكومة تل أبيب بـ "قبول المبادرة الفرنسية"، مع العلم أن نتنياهو كان قد أعلن مؤخرًا رفض حكومته للمبادرة.

غزة GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وفي السياق ذاته، ذكرت صحيفة "هآرتس"، نقلًا عن مصادر في حكومة الاحتلال، أن تل أبيب "لم ترفض المبادرة تمامًا".

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الفرنسية، كانت قد بدأت قبل ثلاثة أسابيع بإرسال دعوات إلى أكثر من 20 دولة لعقد اجتماع لوزراء الخارجية؛ في 30 أيار/ مايو الجاري، "دون مشاركة ممثلين عن الاحتلال والسلطة الفلسطينية".

وتأمل فرنسا بأن يتم عقد "مؤتمر دولي للسلام"، بحلول نهاية عام 2016.

أسلوبان أو منهجان في التحريض والتعبئة

منير شفيق رأي اليوم 2016\5\14

الأسلوب، أو المنهج الأول تمثل في المبالغة والتهويل في وصف المؤامرات والمخططات التي تُعَدّ ضدّ الأمّة العربية عموماً، والقضية الفلسطينية خصوصاً، حتى تحسب أنك أمام خطر داهم لا سبيل إلى مواجهته إلاّ بالصمود والتضحية دون أمل في انتصار.

من يراجِع أغلب البيانات التي كانت تصدر من فصائل المقاومة في الساحة الفلسطينية منذ منتصف ستينيات القرن الماضي حتى اليوم سيجدها تعجّ بتلك المبالغة وذلك التهويل. الأمر الذي يوجب أن تتشاءم وتقطّب الجبين.

أما الأسلوب، أو المنهج الثاني فقد تمثل في أن يُقدّم تحليل للأوضاع يُبرز نقاط ضعف لدى مدبّري تلك المؤامرات والمخططات مما يسمح بمواجهة منتصرة عليهم. أو في الأقل عرقلتهم إلى حدّ ملحوظ. ومن ثم أصبح من الشاذ أن تكون متفائلاً لا ترى الوضع سواداً في سوادٍ في سواد، كما يفعل الأسلوب أو المنهج الأول.

فالسوداوية في قراءة الصورة كان يغلب على الكثيرين، تحت حجّة الواقعية، وعدم خداع النفس وتغليب الأمانيّ. والغريب أنهم كانوا كفصائل يتقدمون ويشتد ساعدهم. وكانت المؤامرات تفشل أو تدخل مآزقها، ومع ذلك تظل السوداوية هي السمة الملازمة لتحليلاتهم حول الأوضاع كما بياناتهم وخطاباتهم.

طبعاً لم يسبق أن مرّ وضع لا يحمل مخاطر ومآزق ولا يُواجِه مؤامرات. ومن ثم كان دائماً ثمة وقائع تدعم السوداوية وتقود إلى التشاؤم. ولكن المشكلة كانت في التهويل والمبالغة من جهة وكانت في عدم البحث عن الشقوق والثغرات في جبهة العدّو أو الخصم. مما يؤدي إلى درجة من التفاؤل من خلال تحليل يسمح بإمكان الانتصار ولو جزئياً.

وجاء عهد محمود عباس الذي تبنّى استراتيجية المفاوضات وقمع المقاومة ومناهضة الانتفاضة، ليضيف المزيد من عوامل تشجيع قراءة الأحداث بأسلوب ومنهج إبراز قوّة المؤامرات والمخططات كما إبراز المخاطر الداهمة وتغليب القراءة التي يغلب عليها التشاؤم العام بالنسبة إلى الانتفاضة والموقف منها ناهيك عن قراءة الوضعين العربي والفلسطيني.

على أن متغيّرات هامّة وأساسية حدثت على مستوى موازين القوى العالمية والإقليمية والعربية والفلسطينية يفترض بها إدخال تعديلات جوهرية وأساسية على كلٍ من ذيْنك الأسلوب أو المنهج في قراءة الأوضاع والسياسات واتجاهات الأحداث.

وإذا لم تُلحظ هذه المتغيّرات عند التعاطي مع انتفاضة القدس وكيفية تقدير الموقف ومن ثم التحريض والتبعئة في تناولها فسوف يصبح الخلل أكبر حين يستمر استخدام الأسلوب أو المنهج الأول السابق في قراءة موازين القوى العالمية والإقليمية والعربية والفلسطينية، كما في تقدير وضع الكيان الصهيوني الراهن. أما السبب فيرجع إلى الفارق بين أن نتعامل مع الانتفاضة بأنها في حالة الهجوم على العدّو وتستهدف إنزال هزيمة به من جهة أو التعامل معها من جهة أخرى باعتبارها في حالة الدفاع وتُواجِه مؤامرة لسحقها وتصفية القضية الفلسطينية.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

لقد جرت الإشارة إلى أن أغلب فصائل المقاومة الفلسطينية مالت منذ النشأة في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي، وصولاً إلى اتفاق أوسلو وما بعده وحتى اليوم، إلى التعامل مع الوضع الفلسطيني بأنه يواجه مؤامرة لسحق ثورته ومقاومته وتصفية قضيته. ومن ثم ما علينا إلاّ أن نكون في مواقع الصمود والدفاع أو في مواقع تقديم التنازلات والتخاذل. الأمر الذي يؤدي إلى مضاعفة الخطأ في السياسة والممارسة إذا كانت موازين القوى وتقدير الموقف يسمحان للانتفاضة بأن تكون في حالة هجوم، ويجب أن تُعامَل بروح هجومية تضع نصب عينيها الانتصار.

إن الأسلوب أو المنهج في قراءة الأوضاع حين يتجه إلى المبالغة بسوء الأوضاع، وبالمخاطر التي تواجه النضال الفلسطيني والقضية الفلسطينية وإشاعة حالة من اليأس سواء أقُصِدَ ذلك أم لم يُقصد، لأن المقدّمات تحتم نتائجها، ولو لم يقصد مقدمها أن يُعمّم اليأس والقنوط أي النتائج المترتبّة عنها.

هذا الأسلوب والمنهج كان خاطئاً حين لم يبحث عن الشقوق التي يمكن أن ينْفَذَ منها، أو نقاط الضعف التي تتضمنها المؤامرة. وهو في حالة الدفاع والعدّو في حالة الهجوم. لأنه لم يساعد على الصمود والإفلات حين لم يُبَقّ أمام المُدافِع غير مجرّد الصمود والحفاظ على المبدأ من دون إبقاء كوّة أمل بإمكان عرقلة المؤامرة والإفلات ولو المؤقت منها من أجل جولة جديدة في ظروف جديدة. بل ساعد على المضيّ بطريق التنازلات والمفاوضات.

يجب أن نعي أن هذا الأسلوب أو المنهج ولنصطلح على تسميته الأسلوب أو المنهج الذي يُسَوِّد الأوضاع، أو الصورة، يؤدّي، ولو لم يقصد، إلى التشاؤم ولا تنفع دعوته إلى الصمود والمواجهة. لأن نتائج مقدّماته تؤدي إلى تثبيط الهمم هروباً من المواجهة أو تقديماً للتنازلات.

هذا الأسلوب أو المنهج راح يتعاطى مع انتفاضة القدس باعتبارها مؤامرة لسحق وتصفية القضية فيما الانتفاضة انطلقت للهجوم على قرار تقسيم الصلاة في المسجد الأقصى ثم انتقلت بعد إحباطه إلى الهجوم على الاحتلال والإستيطان وهو ما يفعله شبابها وشاباتها وذووهم من أمهات وآباء، كما الألوف المشاركة في الجنازات منذ سبعة أشهر. وقد راحوا يتحدّون الإعدامات في الشوارع ويضربون عرض الحائط بكل الداعين إلى وقف الانتفاضة أو المتردّدين، أو المنسقين مع العدّو ضدّها.

فالمطلوب اليوم على ضوء متغيّرات موازين القوى في غير مصلحة الكيان الصهيوني وعلى ضوء انتقال انتفاضة القدس أن يختلف الأسلوب أو المنهج الذي نتعاطى به معها عن الأسلوب أو المنهج السابقيْن. وذلك بالتشديد على نقاط الضعف التي يتسّم بها وضع نتنياهو وهو المعزول دولياً. وجيشه المهزوم في أربع حروب، فضلاً عن نقاط ضعف أخرى. كما قراءة ضعف موقف محمود عباس وفشل سياساته. مما سيعيد بناء المعادلة الفلسطينية في مصلحة الانتفاضة.

فالانتفاضة أصبحت القاطرة التي يجب أن تقود إلى الوحدة الوطنية من خلال الانخراط فيها وصولاً إلى تعزيزها بتحرّكات شعبية واسعة تتحوّل إلى عصيان مدني سلمي لا يتراجع قبل أن يدْحَر الاحتلال وتفكك المستوطنات من القدس والضفة الغربية ويطلق كل الأسرى ويفك الحصار عن قطاع غزة. وبلا قيدٍ أو شرط. وهو ما يجب اعتباره المشروع الوطني الذي يمكن أن يوحّد كل القوى تحت أهدافه وفي ظل استراتيجية الانتفاضة التي انطلقت منذ سبعة أشهر.

ومن ثم لا يجوز أن يختلف أحد الآن حول ماذا يجب أن يكون بعد دحر الاحتلال وتفكيك المستوطنات وإطلاق الأسرى وفك حصار قطاع غزة من خلال استراتيجية انتفاضة القدس. فبعد ذلك لكل حادث حديث. وإذا كان لا بدّ من الاختلاف حول ما يجب أن يكون. فمن جهة يُترَك للشعب ليُقرّر، ومن جهة ليكن الاختلاف لاحقاً وليس الآن.

Center مركز GAZA غزة
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

تراجع الإنتفاضة... الجهد الإسرائيليّ والقناعات الفلسطينيّة

بقلم عدنان أبو عامر المينيتور 2016\5\14

بات الفلسطينيّون يترقّبون مرور أيّام عدّة حتّى يسمعوا بحصول عمليّة مسلّحة ضدّ الإسرائيليّين، على عكس ما كان عليه الوضع في الأشهر الأولى من الإنتفاضة في تشرين الأوّل/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر من عام 2015، حين كانت تحصل في اليوم الواحد أكثر من عمليّة وهجمة. ويتزامن ذلك مع صدور تقييمات إسرائيليّة جديدة، نقلتها القناة الإسرائيليّة العاشرة في 3 أيّار/مايو عن جهاز الأمن العام الإسرائيليّ (الشاباك)، تفيد بتراجع العمليّات الفلسطينيّة خلال نيسان/أبريل الماضي، مع أنّه منذ تشرين الأوّل/أكتوبر من عام 2015 وقعت 282 عمليّة، من بينها 166 طعناً، 82 إطلاق نار، و29 دهساً، والباقي حوادث إلقاء حجارة، فيما شهد نيسان/أبريل الماضي تنفيذ 16 عمليّة فلسطينيّة ضدّ الإسرائيليّين توزّعت بين عمليّة طعن وعمليّتي إطلاق نار، و13 هجوماً بعبوات ناسفة.

مع العلم أن يوم 10 مايو شهد تنفيذ عملية طعن في مدينة القدس أسفرت عن إصابة إسرائيليتين اثنتين، وإصابة ثلاثة إسرائيليين آخرين بتفجير عبوة ناسفة في القدس في اليوم ذاته 10 مايو.

وفي هذا الإطار، قالت عضو المجلس التشريعيّ عن "حماس" من مدينة الخليل سميرة حلايقة لـ""المونيتور": "إنّ الإنتفاضة لم تتراجع بدليل استمرار عمليّات الطعن في الآونة الأخيرة، لكنّ الواضح أنّ تأثير الفصائل الفلسطينيّة عليها هو أقلّ من الإنتفاضتين السابقتين، الأولى في عام 1987، والثانية في عام 2000، وتغطية الإعلام الفلسطينيّ لأحداث الإنتفاضة تراجعت عمّا كانت في بدايتها، عقب إغلاق إسرائيل لعدد من وسائل الإعلام الفلسطينيّة في الأشهر الأخيرة، وتلقّي رسائل تهديد من السلطة الفلسطينيّة بالتوقّف عن نشر أخبار العمليّات والهجمات المسلّحة، بجانب دور الإعتقال السياسيّ الّذي تمارسه السلطة الفلسطينيّة وإسرائيل لملاحقة شبّان الإنتفاضة، كلّها عوامل عملت على إحداث ما قد يراه المراقبون تراجعاً ميدانيّاً في الإنتفاضة، وهو ليس كذلك".

ويمكن الحديث عن أهميّة التّنسيق الأمنيّ القائم بين السلطة الفلسطينيّة وإسرائيل في تراجع الإنتفاضة، في ظلّ ما ذكره رئيس جهاز الشاباك يورام كوهين بـ5 أيّار/مايو، أنّ الأمن الفلسطينيّ يحبط العمليّات عقب تلقّيه تعليمات استخباريّة من إسرائيل، مثنياً على دور التّنسيق الأمنيّ معها بإحباط الهجمات الفلسطينيّة، وفي بعض الأحيان لا تستطيع السلطة الفلسطينيّة تنفيذ عمليّات معيّنة ضدّ المسلّحين، وهنا تقوم إسرائيل بالعمل، فيما تعمل السلطة في الأماكن الّتي تجد إسرائيل صعوبة بالعمل فيها داخل المناطق الفلسطينيّة المكتظّة.

وكشفت صحيفة "هآرتس" الإسرائيليّة في 4 أيّار/مايو، أنّه منذ اندلاع الإنتفاضة، اشترك الجيش الإسرائيليّ والأجهزة الأمنيّة الفلسطينيّة في اعتقال الفلسطينيّين المشتبهين بالتخطيط أو المشاركة في عمليّات ضدّ أهداف إسرائيليّة، وأنّ السلطة الفلسطينيّة مسؤولة عن 40 في المئة من اعتقالات الناشطين المنخرطين بعمليّات ضدّ إسرائيليّين في الضفّة الغربيّة.

وفي هذا الإطار، قال أمين سرّ المجلس الثوريّ في حركة "فتح" أمين مقبول لـ"المونيتور": "إنّ فتح لم تطلق اسم الإنتفاضة على الأحداث الّتي شهدتها الأراضي الفلسطينيّة في الأشهر الأخيرة، وإنّما اعتبرتها هبّة شعبيّة تخبو وتتصاعد، وهو وضع عاديّ لأيّ تحرّك شعبيّ، علماً بأنّ هذه الهبّة الشعبيّة جاءت تعبيراً عن غضب فلسطينيّ ضدّ إحراق عائلة الدوابشة الفلسطينيّة في الضفّة الغربيّة بتمّوز/يوليو من عام 2015 من قبل المستوطنين الإسرائيليّين، ومواصلة اليهود تدنيس المسجد الأقصى. ولقد دعمت القيادة الفلسطينيّة هذه التحرّكات الفلسطينيّة في إطارها الشعبيّ، ودعت إلى استمرارها، ولا علاقة للتنسيق الأمنيّ بوقفها أو تراجعها".

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

والجدير بالذكر أنّ الرئيس الفلسطينيّ محمود عبّاس أعلن في 19 نيسان/إبريل إدانته للعمليّات الّتي ينفّذها شبّان فلسطينيّون ضدّ قوّات الإحتلال الإسرائيليّ والمستوطنين في الضفّة الغربيّة والقدس، ممّا استجلب عليه في اليوم ذاته ردّ فعل غاضب من "حماس"، اتّهمته فيه بالعمل على إجهاض الإنتفاضة، عبر التّنسيق مع إسرائيل.

ربّما يعتقد بعض الفلسطينيّين أنّ الإنتفاضة لم تحدث تأثيراً في الرأي العام الإسرائيليّ باتّجاه الإستجابة لمطالبه المشروعة بالإستقلال وإقامة الدولة، بل خرجت مواقف إسرائيلية تطالب الحكومة الإسرائيلية بمزيد من قمع الفلسطينيين، ولم تستطع إحداث ضجّة في المجتمع الدوليّ لصالحه، واتّضح ذلك في تراجع حجم التّحريض الإعلاميّ الفلسطينيّ على تنفيذ العمليّات.

وبعد تسعة أشهر من الإنتفاضة، لا يبدو أنّ هناك توافقاً فلسطينيّاً داخليّاً حول طبيعة هذه الإنتفاضة وأهدافها النهائيّة ووسائلها المستخدمة، فجاءت العديد من المظاهرات متفرّقة وغير منظّمة، يشارك فيها العشرات أو المئات فقط، مقابل عشرات الآلاف ممّن شاركوا في الإنتفاضتين السابقتين، مما يشير إلى أنّ الجمهور الفلسطينيّ لا يبدو منخرطاً في موجة العمليّات الحاليّة.

وفي هذا المجال، قال مدير البحوث في المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدراسات والإستراتيجيّة - مسارات في رام الله خليل شاهين لـ"المونيتور": "إنّ تراجع فعاليّات الإنتفاضة كان متوقّعاً منذ البداية، لكنّ هناك من تسرّع من الفلسطينيّين ووصفها بأنّها إنتفاضة ثالثة، لأنّ ما يحصل هو موجة إنتفاضيّة من الفعل الشعبيّ الفلسطينيّ يمكن أن تتطوّر أو تتعثّر في نهاية المطاف، وربّما تشقّ مساراً جديداً، حتّى لو تراجعت فعاليّاتها في مرحلة ما، لأنّ هناك جيلاً فلسطينيّاً يريد استعادة الصراع بين الفلسطينيّ والإسرائيليّ ضدّ إسرائيل كمنظومة سيطرة استعماريّة، والتّعامل بمنطق الصراع مع إسرائيل، وليس التفاهم، لكنّ تراجع الإنتفاضة السائد يتعلّق بغياب القيادة والمؤسّسة الرسميّة وعدم وجود برامج للعمل السياسيّ وتراجع دور الفصائل الفلسطينيّة، ممّا أحدث فجوة بين الشارع الفلسطينيّ والفعاليّات الميدانيّة، وبين الموقف الرسميّ للفصائل".

وأخيراً، في ظلّ التّراجع الّذي يبدو على عمليّات الإنتفاضة، فإنّ "حماس" تواصل كما يبدو بذل جهودها لإشعال الوضع في الضفّة الغربيّة ضدّ إسرائيل، وصولاً إلى تنفيذ عمليّات تفجيريّة واختطاف جنود إسرائيليّين، كما كشف جهاز الأمن الإسرائيلي الشاباك في فبراير الماضي، ممّا سيعني بالضرورة، ذهاب إسرائيل إلى تنفيذ عمليّة جديدة من السور الواقي، الّتي نفّذتها عام 2002 في ظروف مشابهة من الهجمات الفلسطينيّة في الضفّة الغربيّة، وهذا قد لا يصبّ بالضرورة في صالح السلطة الفلسطينيّة، ممّا يجعلها معنيّة بوضع حدّ لموجة العمليّات الفلسطينيّة ضدّ الإسرائيليّين، خشية أن تكون "حماس" هي المستفيدة الأساسيّة من هذه الإنتفاضة، وهو خطّ أحمر، لا يبدو أنّ السلطة الفلسطينيّة تظهر تساهلاً في السماح بها، حتّى لو تسبّب ذلك بوقف نهائيّ للإنتفاضة.

النكبة من ورائنا والحرية بانتظارنا

برهوم جرايسي — الغد الاردنية — 2016\5\14

أخطر ما يمكن أن يواجهه الساعي إلى الحرية، هو أن يتملكه اليأس بحكم ظروف عابرة. وهذا أشد خطورة حينما يكون الحديث عن شعب بأكمله؛ الشعب الفلسطيني، الذي يحيي هذه الأيام ذكرى نكبته، التي لم تقع في لحظة أو يوم، ولكنه حدد التاريخ الذي أعلن فيه عن قيام "الكيان الإسرائيلي"، أو ما يسمى صهيونيا "يوم الاستقلال"؛ وحسب تسمية جداتنا بعفويتهن الطبيعية، ووطنيتهن بالفطرة: "يوم الاستحلال". ليأتي شعار فلسطيني 48 "يوم استقلالهم يوم نكبتنا"؛ وهذا ما يَجن جنون الصهيونية، التي تواصل محاربة إحيائنا للنكبة في "يوم استحلالهم".

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
GAZA Center For Studies & Strategies

لست ممن يُضخّم التعابير والأوصاف، بل من الداعين لجعل الأقدام على الأرض ثابتة، من دون أوهام ومبالغات. لكن أكثر ما أقلق المؤسسة الصهيونية الحاكمة، في أشهر الغليان الفلسطيني الأخيرة، هو تدني أعمار المقاومين، والارتفاع الحاد في نسبة الأطفال والفتيان، من الجنسين. فلا يوجد إنسان عاقل، بكامل مشاعره الإنسانية، يتمنى أن يرى طفلته وطفله، وأطفال شعبه والإنسانية عامة، يغادرون طفولتهم قسرا، ليغرقوا في أتون المواجهة مع عسكر مدجج بأحدث أنواع أسلحة القمع والقتل، ويُعرّضوا أنفسهم للقتل بدم بارد.

ونحن كأي شعب في العالم يسعى للحرية وللحياة الطبيعية، نريد لهؤلاء الأطفال والشبان والشابات، أن يمارسوا حياتهم الطبيعية والعصرية، إلا أن الاحتلال فرض عليهم واقعا مُرا؛ واقع القهر والتنكيل والحرمان، حتى بات هذا الشعب يرى أنه لم يعد لديه ما يفقده. وهذه لم تكن جولة الغليان الشعبي الوحيدة التي نرى فيها أطفال فلسطين وفتيانها يهبّون في صفوف المقاومة الشعبية الأولى؛ فما يزال عالقا في الأذهان "أطفال الحجارة"، إبان انتفاضة الحجر الباسلة، في نهاية الثمانينيات، وحتى أول التسعينيات من القرن الماضي.

ورسالة الأشهر الأخيرة مفادها أنه مرّة أخرى، وبعد ما يقارب 24 عاما على تلك الانتفاضة، فإن أطفال فلسطين يبددون أوهام الصهيونية وزعيمها البائد ديفيد بن غوريون، الذي قال ذات يوم عن مستقبل القضية: "الكبار سيموتون والأطفال سينسون". فها هم أبناء سنوات التسعينيات والألفين، من فلسطيني 48 يطوفون بآلافهم بين أحضان شواهد القرى الفلسطينية المدمّرة والمهجّر أهلها قسريا منذ 68 عاما، وكانوا مع باقي الجيل الشاب، الجمهور السائد في مسيرات العودة التي شهدها فلسطينيو 48 يوم الخميس الماضي، وخاصة في المسيرة الوحدوية الجامعة التي جرت في صحراء النقب.

في الظروف القائمة، قد تكون النظرة السوداوية واليأس يتملكان شعور نسبة عالية من الشعب الفلسطيني، فأوضاع الساحة الداخلية من سيئ إلى أسوأ، مع هيمنة أجندات ليست أولوياتها التحرير والاستقلال الفلسطيني، تبقي حالة الفصل بين قطاع غزة والضفة، بأجواء تنعكس على أبناء الشعب الفلسطيني كافة. وبموازاة ذلك، فإن الأوضاع الإقليمية المتفجرة، ووصول لهيبها إلى أنحاء مختلفة من العالم، تحاصر القضية وتُضعفها لصالح الاحتلال والصهاينة، خاصة لدى الدول المسيطرة على القرار الدولي.

لكن في المقابل، علينا أن نرى الوجه الآخر. فالمعادلة التاريخية على مر العصور، تثبت أن كل احتلال زائل. والاحتلال القائم ليس أقوى من كل الاحتلالات في التاريخ، والشعب الفلسطيني بالتأكيد ليس أضعف من باقي الشعوب التي سعت للحرية ونالتها. وهذا الاحتلال زائل ليس فقط بسبب تجارب التاريخ، بل لأنه كيان مليء بالأزمات الداخلية. وقسط كبير من العنصرية الشرسة المنفلتة، والمسيطرة على سدة النظام الإسرائيلي الحاكم وبرلمانه، منبعها القلق على مستقبلهم، فالقلق لديهم نابع من العامل الديمغرافي اليهودي-اليهودي، وبطبيعة الحال أيضا، العامل اليهودي-الفلسطيني في فلسطين التاريخية، ومن العاملين الجغرافي والاقتصادي، وغير ذلك.

لكن بطبيعة الحال، فإن شعبا يسعى إلى الحرية، لا يمكن أن يجلس في الزاوية يندب واقعه، أو ينتظر أزمات عدوه لتقضي عليه من الداخل، بل عليه أن يمسك بزمام المبادرة؛ المبادرات التي من شأنها أن تدفع بقضيته إلى الأمام على أسس الثوابت، والبرنامج الوطني الواحد والوحيد الذي تلتقي حوله الغالبية الحاسمة من الشعب الفلسطيني، في موقف شبه إجماع. وحينما نقول المبادرات، نعني على الصعد كافة: المقاومة الشعبية، والساحة الدولية، حتى يخضع المحتل للجلوس للتفاوض القصير المؤدي إلى الهدف: عودة ودولة؛ حرية واستقلال.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

68 عاماً وتحديات جسيمة مُضافة

محمود الريماوي العربي الجديد 2016\5\14

أمام يوم الخامس عشر من مايو/ أيار، يقف المرء موزع المشاعر بين ماضٍ لا يمضي، وحاضر لا يحضر إلا بوصفه فواتاً، على حد تعبير المفكر السوري الراحل ياسين الحافظ. الأجيال العربية الجديدة، ومن ضمنها شرائح من الجيل الفلسطيني الجديد، لا تعرف في معظمها ما يختزن هذا اليوم من ذكرى فقدان شعبٍ وطنه، وقيام دولةٍ لمجموعاتٍ بشريةٍ على أرض هذا الوطن. وإذا عرفت، فإن هذه الذكرى تبدو لها، للوهلة الأولى، مثل كابوسٍ شهدته في أحد الأفلام السينمائية، فإذا تمعنت في الأمر، فإنها تستهول هذا الميراث الثقيل الذي تركه الأسلاف للأحفاد. أما الأجيال التي شهدت واقعة النكبة، فإنها تعاين هذه الأيام، وبعد مضي 68 عاماً، كيف تتشتت هوية هذا الشعب، بعدما تم استعادتها قبل زهاء نصف قرن، بفضل كفاح الحركة الوطنية. كيف يبدو خطاب السلطة الفلسطينية وكأنه موجّه لرجال الشرطة، وللرأي العام الاسرائيلي وحكومته، بينما يخاطب الطرف الآخر في غزة وزارة داخليته وكتائب القسام والأمة الإسلامية. وفي الحالتين، لم يعد الشعب، بهويته الوطنية الجامعة، مُخاطَباً، فللسلطتين في رام الله وغزة أولويات الحفاظ على السلطة، قبل أي شيء وإلى إشعار آخر.

أدى تشتت الهوية إلى غياب التواصل والتفاعل بين الشعب في الداخل والشعب في الخارج. ولعله ليس من المبالغة القول إن ثمة "ثلاثة شعوب" في الداخل هم شعب فلسطين الانتدابية 1948 وشعب الضفة الغربية وشعب غزة. لكل منهم مشكلاته وأولوياته، وبأقل تجسيرٍ مع الآخرين، وتعدادهم معاً زهاء سبعة ملايين نسمة، في مقابل نحو ثمانية ملايين إسرائيلي. أما في الخارج، في الشتات، فهناك ما يضاهي هذا العدد من الفلسطينيين موزعين في أربع رياح الأرض، ويجد هؤلاء صعوبةً كبيرةً في زيارة وطنهم وذويهم وشطر كبير منهم يرفض الخضوع للإجراءات الإسرائيلية في الزيارة، كما يصعب على كثيرين تحويل أموال وإقامة مشاريع استثمارية. وبالتالي، فإن دورة الحياة الطبيعية مقطوعة. ومع ذلك، التواصل المعنوي والوجداني قائم عبر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، بينما يعزّز الاستيطان من الوجود البشري الحسي للمستوطنين الغزاة، ويتم دفع المسيحيين للهجرة، وقد أصبح عددهم رمزياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، والأراضي المقدسة تخسر أبناءها المواطنين المؤمنين، ويفقد المجتمع الفلسطيني تنوعه التاريخي والثقافي الحيوي.

يدرك المرء أن ثمة نقاط ضوء كثيرة في المسيرة، كما ينحني المرء لسجل طويل وحافل من البطولات، ومختلف أشكال المقاومة الباسلة غير المتكافئة مع عدو استيطاني عنصري، مسلح حتى الأسنان، ويمتلك ناصية التصنيع الحربي، غير أن مبعث القلق يكمن في التراكم المفقود للإنجازات، وفي غياب مرجعيةٍ وطنيةٍ سياسيةٍ جماعيةٍ عليا، تضع حداً للسياسة الانتظارية والدوران في حلقةٍ مفرغةٍ من الرهان على حلولٍ دوليةٍ، لا يتمخض عنها الواقع ومعادلات القوى النافذة على المسرح الدولي. والأسوأ من ذلك تراجع مكانة القضية الفلسطينية لمصلحة أولوية مكافحة الإرهاب، ولا تعريف عملياً لهذا الإرهاب سوى أنه نشاطات واقترافات جماعات جهادية إسلامية سنية.

في المدار العربي الذي كان الفلسطيني يجد فيه ملاذه وأفقه الاستراتيجي وخلاصه على المدى البعيد، فإن العالم العربي ينوء بتغليب الحسابات الأمنية الخاصة بكل بلد. وفي هذا الإطار، يبرز خطر الإرهاب متقدماً على أية مخاطر أو اعتبارات أخرى، وبمقادير تزيد أو تقل بين هذا البلد وذاك من الاستبداد والفساد، وتنتشر في صفوف الجمهور العربي شهوة الاستهلاك ونزعة اللاتسييس، مع طغيان مشكلات الفقر والبطالة، وانتصاب العقبات أمام التنقل وأمام البحث عن فرص العمل في الخارج.

حين اندفعت موجة الربيع العربي، ولاحظ من لاحظ أن المحتجين لم يرفعوا شعاراتٍ سياسية قومية تتعلق بفلسطين، فات هؤلاء أن تلك الشعوب كانت تعيش نكبتها الخاصة، مقارنة بنكبة الفلسطينيين، وأنه ما كان ممكناً لتلك الشعوب أن

Center for Political & Strategic Studies GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

تهجس وتهتف بأمور أخرى، قبل أن تفك أغلالها. ولم يتوقف الأمر عند ذلك، فقد واكبت موجة الربيع العربي التحرّرية موجةٌ من المطامح الإيرانية الفالتة من كل عقال، فقد رأى صُنّاع القرار في طهران، في تلك الموجة العربية، واحداً من أشكال الاضطرابات، وآيةً على ضعف السلطات، فضاعفوا من تدخلهم في العراق ولبنان واليمن وسورية، وأخذوا يهددون بلداناً ومجتمعاتٍ أخرى. وما زالوا يفعلون حتى يوم الناس هذا.

وهكذا، وفي وقتٍ تناقصت فيه، عربياً وفلسطينياً، فاعلية التعامل مع التحدّي الإسرائيلي، إذا بالمطامح التوسعية الإيرانية تفرض على العالم العربي، حكاماً ومحكومين، تحدياً استراتيجياً جسيماً، فالجارة إيران لا تعبأ بسيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وإذا كانت قد خاضت من قبل حرباً مع الجيش العراقي في عهد صدام، فهي لا تتوانى اليوم عن خوض حربٍ على الشعوب بصورة مباشرة، وتصف كل عربي يقف في طريقها بأنه تكفيري.

يحجب التحدي الإيراني التحدي الأساس مع المشروع الصهيوني ويعيقه. سبق لطهران أن استثمرت في القضية، فخصصت يوماً للقدس، فإذا بهذا اليوم يومٌ لطهران ولنفوذها وتمدّدها في المنطقة، أما فيلق القدس فيصول ويجول في العراق وسورية، ولا يعرف، ولا يريد أن يعرف، طريقاً إلى القدس. ويواصل الإيرانيون الاستثمار السياسي المكشوف في القضية الفلسطينية، فمن يعترض على سياسة إيران التدخلية والتوسعية مشكوك في عدائه الصهيونية. ويطرح الإيرانيون على الشعوب العربية أحد خيارين: القبول بالتغلغل الإيراني، أو خيار القبول بالمشروع الصهيوني. وبطبيعة الحال، كل وطني عاقل راشد لا يقبل بأيٍ من الخيارين، فالشعوب العربية هي من تقرّر مصيرها بدون وصايةٍ خارجيةٍ، لا أميركية ولا إيرانية ولا تركية، ولا سوى ذلك من إراداتٍ خارجية وأجنبية.

وبما أن مدار الحديث هو عن النكبة الفلسطينية التي يتجدّد حضورها، فمن غرائب التطور السياسي للفصائل الفلسطينية أن الجبهة الديمقراطية اليسارية وحركة الجهاد الإسلامي بات يجمعهما التعلق بـ "الثورة الإيرانية"، وهذه هي التسمية التي تُطلق على النظام التوسعي والمحافظ والمذهبي في طهران. ومعهما، في الموقف نفسه، تندرج الجبهة الشعبية، وشطر من "فتح" ومنظمات "تاريخية " أخرى. وكأن المطلوب فلسطينياً هو تأمين غطاء للتمدد الإيراني. وبهذا، فإن العطب لا يقتصر على الجسم السلطوي في رام الله وغزة، بل يشمل مكوناتٍ عديدة في الجسم السياسي.

ثمانية وستون عاماً على النكبة، وكأنها مع ذلك حدثت بالأمس، فللذاكرة الحية والإرادة البشرية إحساسهما الخاص بالزمن.

أمام المشكلة الفلسطينية.. المراوحة في المكان افضل من الخطو الى الامام نحو شفا الهاوية

يقلم: اللواء احتياط يعقوب عميدرور — اسرائيل اليوم — 2016/5/13

الوضع الحالي في السياق الفلسطيني هو في التحليل الصائب مراوحة في المكان تترافق وارهاب من هذا النوع أو ذاك: في العام 2002 كان ارهاب الانتحاريين وفي 2016 ارهاب السكاكين. ولا يرتبط الارهاب في أساسه بوجود او عدم وجود مسيرة سياسية. فيحيى عياش، من عظماء نشطاء الارهاب الفلسطيني، عمل باقرار من ياسر عرفات بينما كان اسحق رابين الراحل وشمعون بيرس يديران مفاوضات مكثفة مع الفلسطينيين. وفي اطار مغسلة الكلمات التي انتهجتها في حينه وسائل الاعلام العاطفة على اوسلو، كان يسمى المغدورون في ذاك الوقت "ضحايا السلام" – ولكن هذا كان ارهابا صرفا. يتبين أنه حتى عندما يكون هدوء فانه يكون منوطا اساسا بقدرة المخابرات والجيش الاسرائيلي على احباط الارهاب وليس باي شيء آخر.

لا غرو انه بسبب المراوحة في المكان، دون أي داع للتفاؤل بالمستقبل، نشأ لدى غير قليل من الناس في اسرائيل احساس بالضائقة. فاليأس من الوضع وانعدام القدرة على الاشارة الى سبيل جيد لتغيير حقيقي وواسع يؤديان الى عرض اقتراحات

للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

غايتها الدفع الى الامام بافكار مختلفة، كل واحد وذوقه. وكل شيء يتم تحت غطاء "خطوات جزئية كرد مناسب على المصاعب الحالية".

غير أن الاطلاع التفصيلي على هذه الاقتراحات يشير الى أنه ليس فيها أي حل حتى ولا لمشكلة واحدة. ولا حتى تخفيفا عن أي صعوبة. وفي واقع الامر، كل طرف يحاول تحقيق فكره بحجج عابثة.

تذكرنا هذه الاقتراحات بقصة عن بريطانيا، حيث تقرر تغيير اتجاه الحركة في الطرقات ليكونوا مثل الجميع. ولما فهم بان من الصعب للغاية الوصول في خطوة واحدة الى تغيير شامل للطريقة، اقترحت عدة جهات البدء "بخطوات جزئية"، وفي المرحلة الاولى تسير الشاحنات فقط في الجانب اليميني من الطريق. هذه هي طبيعة الاقتراحات الجزئية، التي هي في معظمها احادية الجانب ايضا – ضارة ولا تحقق شيئا.

مؤيدو الدولة الفلسطينية يقولون انه على الرغم من أنه لا يمكن الوصول الى حل كامل، ينبغي الاقتراب اليه بخطوات مدروسة حتى بلا اتفاق. ينبغي القيام بهذه الخطوات لان مجرد تنفيذها يخدم اسرائيل. يبدو ان من يقترح ذلك مستعد لان يدفع ثمنا باهظا جدا مقابل تقدم قليل في الاتجاه الذي يؤمن به، أي نحو دولة فلسطينية مستقلة.

هم يراهنون. وهم سيدفعون كامل الثمن الداخلي، سيمزقون المجتمع الاسرائيلي ولن يحققوا شيئا – لا في الجانب الدولي ولا من الفلسطينيين، الذين سيواصلون بقوة اكبر الكفاح ضد ما تبقى من احتلال. فضلا عن ذلك، سيتعاظم الارهاب مثلما تعاظم بعد كل انسحاب اسرائيلي، هذه المرة بلا الفضل الذي يوجد في حدود متفق عليها بعد الانسحاب، إذ ستكون هذه خطوة من طرف واحد الى خط عديم المعنى الدولي. وحتى قبل الانسحاب من غزة ("الطرد") شرح المؤيدون للخطوة بانها ستكسب اسرائيل عطف العالم، الامر الذي كان ربما صحيحا لبضعة اشهر، بالكاد.

اقتراح الطرف الاخر، "لاحلال القانون الاسرائيلي او السيادة على مناطق ج دون ان يتقرر كيف ستبدو التسوية في نهايتها"، يعاني من ذات الضعف بل وربما بقوة اكبر. فالاثمان ستكون باهظة للغاية في كل منظومات علاقات اسرائيل مع العالم، الذي سيدفع بعضه نحو تصريحات بل وقرارات عملية اكثر حدة مما يوجد اليوم، لدرجة تحول المقاطعة ضد اسرائيل الى مقاطعة رسمية. وفي نفس الوقت، من ناحية عملية، ستعطي هذه الخطوات القليل جدا للاسرائيليين الذين يعيشون في المنطقة، ان لم تضرهم.

هكذا، مثلا، سهل على المخابرات الاسرائيلية ان تعمل بالذات في منطقة يكون فيها صاحب السيادة هو القائد العسكري وليس الكنيست، فاحدى المصالح الاكثر اهمية لليهود الذين يعيشون في هذه المناطق هي الامن، الذي يعتمد في معظمه على قدرات المخابرات. ينبغي أن نأخذ بالحسبان الضرر الكبير في مجال آخر: فبعد سن "قانون القدس"، كانت لاسرائيل حجة قوية تجاه العالم. القدس، كما زعم، هي عاصمة اسرائيل، وليست "مستوطنة" اخرى، وعليه لا يمكن شجب اسرائيل على كل توسع في القدس، وكأن هذا بناء على تلة في يهودا والسامرة. ان احلال القانون الاسرائيلي في المناطق ج سيمحو هذا الفرق، الذي كان صعبا الدفاع عنه حتى في الوضع الحالي.

فضلا عن ذلك، فان العالم لن يشتري تفسيرات اسرائيل. فالكل سيدعي بان الغاية الحقيقية من اقتراحات الضم واحلال القانون هي تصفية كل احتمال للمفاوضات المستقبلية. وهذا عمليا هو قرار بدولة ثنائية القومية، دون الاعلان عن ذلك، إذ واضح أنه بعد مثل هذه الخطوات فان احدا في الجانب الفلسطيني لن يدخل في مفاوضات مع اسرائيل. اذا كنا نريد دولة ثنائية القومية، فيجدر الاستعداد لذلك ومن الصائب قول ذلك بشكل واضح وعدم الزحف نحوه في ظل اخفاء الهدف.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

العمل من اجل الاجماع

عندما يكون المرء على شفا الجرف، فان المراوحة في المكان افضل من الخطو الى الامام. والامر صحيح دوما وصحيح باضعاف اليوم، عندما يكون الشرق الاوسط في عاصفة فوضوية بلا سيطرة، وسياقات التغيير فيه تؤدي في قسم بارز من الحالات الى الوقوف على شفا انهيار (ولكن ربما ايضا نحو فرص تاريخية من التعاون الذي كان متعذرا حتى الان).

واضح على نحو ظاهر بان كل مفاوضات جدية مع الفلسطينيين ستفشل في الزمن القريب بسبب الفوارق بين الطرفين، وهذا ليس الزمن لتجربة عديمة الجدوى ستضر بمجرد فشلها. في ضوء هذه الظروف، ينبغي ان نفضل الان تأجيل العلاج الجذري، الذي يفترض به أن يؤدي الى اتفاق شامل على اقامة دولة فلسطينية مستقلة. ولكن هذا ليس مدعاة لاتخاذ خطوات احادية الجانب تفاقم الوضع.

بدلا من ذلك ينبغي التركيز، فضلا عن الجهود لتحسين شروط معيشة الفلسطينيين، على التفكير في ما هو صائب عمله بعد أبو مازن، الذي لا بديل معروفا ومناسبا له، لفهم الاسباب لموجة الارهاب الاخيرة وكيفية تلطيف حدة دوافع الارهاب الشعبي. من المهم للغاية ان نجد خطوات تخفف عن اسرائيل المواجهة مع الاجواء المعادية في اماكن مختلفة في ارجاء العالم. قسم من هذه الاجواء يتغذى من الادعاء بان اسرائيل لا تقول الحقيقة حين تعلن عن رغبتها في المفاوضات، إذ في نفس الوقت تغلق، من خلال البناء في المستوطنات، كل خيار لمفاوضات مستقبلية.

هذا ليس وضعا بسيطا ولا توجد حلول سهلة، ولكن يوجد مبدأ حيوي يجب أن يوجه كل خطوة: يجب ان نختار سبيلا يكون حوله اجماع واسع قدر الامكان في داخل المجتمع اليهودي في اسرائيل. حجم الاجماع أهم من تفاصيل الاقتراح، وذلك من اجل الحفاظ على صمود اسرائيل وقدرتها على مواجهة التحديات الصعبة في المستقبل.

الخطر الاكبر في تحقيق اقتراح لا يأخذ بالحسبان فوارق النهج الشرعية في اوساط الجمهور، هو خلق شرخ في شعب اسرائيل. من أجل منعه من الافضل التخلي عن الكثير من المبادىء الهامة، إذ تكاد كلها تكون أقل اهمية الان من زيادة قدرة اسرائيل على النجاح في الاختبارات المقتربة.

لقاء وزاري فلسطيني قطري في الدوحة ودعوة وزير خارجية قطر لزيارة فلسطين

فادي أبو سعدى رام الله – «القدس العربي»: 14\5\2016

التقى وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي مع نظيره القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني في العاصمة القطرية الدوحة، حيث هنأه بدايةً على نجاح أعمال الدورة السابعة لمنتدى التعاون العربي الصيني ولما احتلته القضية الفلسطينية من أهمية بالغة على جدول أعمال الاجتماع الوزاري.

وتطرق لقاء الوزيرين إلى الأوضاع السياسية في الأرض الفلسطينية المحتلة والممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني ومواصلة البناء الاستيطاني في الأرض الفلسطينية وفرض وقائع جديدة تحول دون إقامة دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً وقابلة للحياة. كما تم تناول الجهود الفرنسية لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط. وطالب المالكي بتكاثف الجهود وتعزيز التواصل والتنسيق لإنجاحها. كما تحدث عن ضرورة العمل من أجل استصدار قرار من مجلس الدولي لإدانة الاستيطان في الأرض الفلسطينية ووقفها وتفكيكها.

بدوره تحدث الوزير القطري عن دعمه الكامل للمطالب الفلسطينية المستمرة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. وتحدث عن وجود إرادة حقيقية لدى بلاده لإنهاء الانقسام

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

وإتمام المصالحة الوطنية الفلسطينية، بالإضافة الى مواصلة الدوحة جهودها لإتمام إعمار قطاع غزة الذي دمرته الحروب الإسرائيلية المتتالية. وفي نهاية الاجتماع وجه الوزير المالكي الدعوة لنظيره القطري لزيارة دولة فلسطين.

4 مليار دولار طارت من صندوق الاستثمار الفلسطيني!

غزة-الرأي-حامد قريقع 14\5\2016

صندوق الاستثمار الفلسطيني الذي من المفترض له أن يكون صندوقاً وطنياً سيادياً قومياً كونه إرث الشعب الفلسطيني هو أكثر ملف مالي غامض، والذي يديره مكتب الرئيس محمود عباس والسيد محمد مصطفى رئيس الصندوق.

ويمتلك الصندوق خمسة محافظ استثمارية تتمثل في (محفظة المشاريع الصغيرة، ومحفظة الاستثمارات العقارية، ومحفظة البنية التحتية، ومحفظة الرأس مالية، ومحفظة أسواق المال).

ويُشير الخبير الاقتصادي نهاد نشوان إلى أنّ المحافظ الاستثمارية موزعة على خمسة وعشرين برنامج وشركة استثمارية جميعها في الضفّة الغربيّة، بينما لم يستثمر الصندوق في قطاع غزّة منذ تأسيسه دولار واحد بخلاف برج هنادي ومصنع عصائر غزّة، بالإضافة إلى الغموض الموجود في كيفيّة إدارته في الضفّة الغربيّة.

ما هي ممتلكات الصندوق

ويقول نشوان: "إنّ قيمة ممتلكات صندوق الاستثمار هي محل خلاف كبير بسبب اختلاف مصادره، مثال على ذلك في عام 2002م استثمر الصندوق " 240 مليون دولار" مع السيد نجيب سويرس في شركة "أوراسكوم" ، نتيجة ذلك في عام 2005م أصبح رأس مال الصندوق في شركة أوراسكوم "1مليار 450 مليون" تم دفعهم نقداً".

ويوضح الخبير الاقتصادي مثالاً آخر "تصريح السيد محمد دحلان عضو المجلس التشريعي عن حركة فتح بحكم إطلاعه على الصندوق أن السيد أبو مازن استلم مبلغ قيمته "1مليار 460مليون دولار" لصالح صندوق الاستثمار، نلاحظ أنّ المصدرين مؤكدين على نفس المبلغ في سنة 2005م".

بناءاً على ذلك من المفترض بعد مرور 11 سنة على المبلغ في صندوق الاستثمار أن يصبح "4 مليار و800 مليون دولار" بحساب الحد الأدنى، بينما المصرّح به من الصندوق في تقريره المالي لعام 2014م أن ممتلكات الصندوق بجميع أرباحه واستثماراته تقدّر "795 مليون دولار".

ويلاحظ وجود فرق رقمي مختفي من المال وهو "4 مليار دولار"، علماً بأنّ هذا المبلغ يمثل الناتج القومي الفلسطيني لمدّة سنتين، إلى جانب وجود ملاحظات مالية على المتبقي من المبلغ المفقود.

ويوضح نشوان هذه الملاحظات بالأرقام بقوله: "أولاً: الصندوق لديه حاليّا استثمارات ومبالغ في مشاريع بقيمة "756 مليون دولار" في جميع محافظاته وجميع شركاته جميعها خسرت "858 ألف دولار"، ثانياً: ودائع الصندوق القومي في البنوك" 105 مليون دولار" ويحقق منها فوائد 1.5% في نفس التوقيت سحب الصندوق قروض من الخارج بقيمة " 48 مليون دولار" حيث يدفع عليها فوائد بقيمة 3.5 %، ثالثاً: الصندوق يمتلك 36.5% من شركة الوطنيّة موبايل بقيمة " 94 مليون دولار" بما أن شركة الوطنيّة موبايل تخسر سنويّاً فقد انخفضت حصة الصندوق في 2015م من 94 إلى 24 مليون وهذا يعني خسارة الصندوق "70 مليون دولار".

وأردف قائلاً: "رابعاً: ديون الصندوق للغير تقدّر بقيمة "50 مليون دولار" لشركات سعوديّة واخري هنديّة بـ 13 مليون، إضافة لـ 37 مليون ذمم وشيكات لأشخاص مجهولين، وخامساً: منح الصندوق قروض للكثير من الأطراف منها مؤسسة فاتن

Gaza Center for Studies & Strategies
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

للإقراض بقيمة "3 مليون دولار" وتبين أن رئيس مجلس إدارتها هو سمير أبو زنيد الذي كان رئيس ديوان الرقابة المالية والإدارية في السلطة".

ويؤكد الخبير الاقتصادي أنه بعد تدقيق مصاريف مجلس إدارة الصندوق في بند بيان الدخل الموحد في التقرير السنوي تبين أن مصاريف مجلس إدارة الصندوق بلغت " 18 مليون دولار" نلاحظ أن مصاريف إدارة الصندوق أكثر من ربح محافظات الصندوق.

ويُعد اختفاء الـ 4" مليار دولار" هو مثال صارخ على الفساد الكبير، إضافة بأنه استخفاف بعقول أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا يعني أن أموال الصندوق القومي وأموال الأجيال القادمة طارت في الهواء ولم يعرف مصيرها.

في ذكرى الرحيل ... الشهيد بسام محمد الكرد

د. محمد إبراهيم المدهون – مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

كان الركب القسامي الإيماني يتقدم نحو البوابة الجنوبية للوطن المغيب بين الأسلاك الشائكة والغربة عن أبنائه الذين عاشوا فيه عبيداً لأولئك الذين سرقوا الأرض وشيدوا المدن والمستوطنات كي تبقى منغرسة في قلب الوطن .

كانت هذه المستوطنات سرطاناً يسري في قلب الأرض المقدسة، يشعر به أولئك الرجال الذين امتشقوا السلاح كي يبتروا المرض المستشري في الأرض .. ويجعلوا من دمهم أداة هذا البتر.

الموكب النوراني يتقدم وكل لحظة ترى (بسام الكرد) أحد أبرز مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام يتراجع إلى الوراء، خطوات ويرفض التقدم مقسماً الأيمان المغلظة على العودة السريعة إلى أرض الوطن، مصمماً على أن الخروج جريمة سوف يحاسبنا الله تبارك وتعالى عليها، وأن قرار الخروج خاطئٌ أياً كان مصدر القرار، ويقفل (أبو محمد) راجعاً إلى (رفح الصمود)، يلح عليه إخوانه أنه سيكون في خطر، خاصة أن لا أحد يعلم بعودته وأنه من الضروري أن يواصل الطريق معهم .

يقف (أبو محمد) جامداً كالصخر ساكناً كالليل، يذرف الدمع كأمواج البحر، هل كتب علينا أن نغادر الأرض؟ هل هذا هو قدر الله لنا؟ بل إننا نسير الآن للخروج بإرادتنا ولن يشفع لنا أحد أمام الله تبارك وتعالى .

يساعدون أبا محمد على التقدم يرتجف الخطى لم يكن (أبو محمد) ليهرب من الموت، بل كان يبحث عنه ليل نهار، يتقدم إلى مواقع الجهاد حيث يرى أن فيها الشهادة، ولو علم أنه على بعد خطوات منه يقبع قدر الله الغلاّب ينتظر حيث تقبع خفافيش الليل تنتظر الصيد الثمين، ستة نفر من خيرة مطاردي كتائب الشهيد عز الدين القسام تمسهم عين الغدر .. وها هو كمين الموت ينتظرهم في الساعات الأولى لفجر الثامن من مايو من العام ألف وتسعمائة وثلاث وتسعين .

الركب النوراني يتقدم .. وملائكة السماء تستعد لتحتضن الأرواح الطيبة والسماء تتزين .. تفتح أبوابها كي يدخلوها بسلام آمنين لحظة الصباح الصامتة، حيث العصافير تغرد .. انطلقت صواريخ الحقد الأسود من كل مكان تستهدف الركب الطاهر .. تتمزق أشلاء المجاهدين، تتناثر .. لا تتمايز عن بعضها البعض، تحلق الأرواح في السماء .. تتلقاها الملائكة .. تزرعها في حواصل طير خضر يمتطي (أبو محمد) صهوة المجد ويرتقي إلى الفردوس الأعلى هناك حيث النبيين والصديقين والشهداء لينال حلمه الأعظم وشهادته العليا، كم كان بسام في شوق إلى لقاء الله تبارك وتعالى منذ اللحظة الأولى التي التحق فيها بركب كتائب الشهيد عز الدين القسام، أخبر قيادته لا أبايع إلا على شيء واحد .. (الموت) .. (قالوا نعم الرجل أنت من نبحث عنه) .

لم يكن يعطل أبو محمد عن مشروعه الاستشهادي عياله الذين بلغ عددهم ستة، ولا عمره الزمني وهو الآن على أبواب عقده الثالث، فقد ولد شهيدنا في منطقة الجرن في جباليا في الثامن عشر من إبريل من العام ألف وتسعمائة وثلاث وستين، كان والده الحاج (محمد الكرد) ككل الآباء الفلسطينيين يخرج من بزوغ فجر النهار ولا يعود حتى الليل من أجل أن يوفر لقمة الطعام لأبنائه الذين يقبعون في بيتهم القرميدي الذي طُور عن الخيمة التي تسلموها من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بعد الرحيل الأكبر عام

ألف وتسعمائة وثمان وأربعين، حيث هاجرت عائلة شهيدنا من قرية (بيت طيما) والتحقت بزحوف المهاجرين إلى (مخيم جباليا) الثورة، كان الأبناء يكبرون ويكبر معهم الحلم الفلسطيني بعودة الأبناء إلى وطن الأجداد، وكان من الأبناء بسام وبسيم اللذين التحقا بركب المقاومة كي يشقا بأظافرهم طريق العودة، فكان أن أعتقل بسيم ونال حكماً قاسياً بالسجن، واستشهد بسام وهو يطارد أعداء الله.

كان أبو محمد يتمتع بذكاء حاد، رغم أنه لم يكمل دراسته، حيث أنهى المرحلة الإعدادية، والتحق بسوق العمل ليتقن مهنة (القصارة) كي يساعد في إعالة آل بيته في ظل الظروف الخانقة التي يحياها أهل المخيم قاطبة .

كان شهيدنا مميزاً بالشجاعة والجرأة، وكانت تلك الصفات أول ما برزت في شخصية (بسام)، فعندما التحق بالمدرسة الابتدائية، وكان في الصف الأول الابتدائي حيث ألقى الفدائيون قنبلة على مركز شرطة أحدثت إصابات كثيرة وتجمعت الشرطة بشكل كثيف، فما كان من الطفل الصغير إلا أن ألقاهم بالحجارة، فأمسكوه وتم استدعاء أهله حيث صدر بحقهم والدته قرار حضور يومي إلزامي إلى مركز الشرطة من الساعة الثامنة صباحاً، وحتى السادسة مساءً، وأن يحضروا معهم ولدهم الذي يرجم الحجارة، واستمر هذا الحال أربعين يوماً، وأحياناً كثيرة كانوا يستجوبونه في غرف التحقيق حول من الذي دفعه لإلقاء الحجارة ... كانت هذه الشخصية بتلك المعالم الزاهية لم تكن تنقي في غير ذات الدرب الذي انقضت فيه .

وكم كان هذا الطفل حبيباً إلى قلب أمه بشكل خاص، والتي كانت ترعاه في كل خطوة من خطواته، وكم شعرت برجولته المبكرة، وكان من أبرز معالم هذه الرجولة الالتحاق السريع ببيوت الله تبارك وتعالى يؤدي الصلوات جميعاً دون انقطاع حتى عن صلاة الفجر، كما يقوم برفع صوته مؤذناً منادياً الناس للصلاة، ولا ينقطع مطلقاً عن كتاب الله تبارك وتعالى تلاوة وحفظاً . وكان أجمل الأوقات لدى (بسام) يوم ينطلق إلى شاطئ البحر يغوص في أعماق المياه ويجوب البحر .

استمر (بسام) في دربه يمخر عباب بحر الحياة يرتشف رحيق الإسلام صافياً نقياً من بيوت الله تبارك وتعالى، وفي كنف ورعاية جماعة (الإخوان المسلمين)، الذين التحق (بسام) في ركبهم في العام ألف وتسعمائة وست وثمانين، وتدرج في ركبهم الدعوي حتى غدا (نقيباً)، ونادراً ما يصل إلى هذا الموقع من هو في مستوى تعليمي منخفض، ولكن بسام كان قد تجاوز تلك العقبة بمواصفاته الخاصة وذكائه الحاد وهمته المتقدة، حتى أنه كان يقود النشاط الدعوى الإسلامي في مسجده .

وما كادت الانتفاضة الفلسطينية الماجدة يبزغ فجرها في التاسع من ديسمبر من العام ألف وتسعمائة وسبع وثمانين حتى كان بسام الرائد الأول في منطقة بيت لاهيا، (حيث انتقل وأهله للسكن هناك)، فلا تكاد تلحظ دقيقة هدوء أو سكون في حياته ؛ ينطلق نحو المسجد منذ الفجر، ومن هناك ينطلق إلى عمله ثم يعود إلى المسجد، ومساءً تراه يرتدي زي الانتفاضة (اللثام) يخط على الجدران شعارات المقاومة ويضع الحواجز والمتاريس، وليلاً ينكب على الأوراق يكتب التقارير الأمنية اللازمة لتواصل المسيرة، ولم يكن ذلك يخفي عن الأعين التي ترصد حركات المقاومين فكان الاعتقال الأول في حياة (بسام) في منتصف عام 1988، حيث قضى ثمانية عشر يوماً في التحقيق وخرج بعدها بتجربة جديدة، أضافت إلى رصيد (أبي محمد) رصيداً .

وما كاد أبو محمد يخرج من المعتقل حتى كانت قوات الاحتلال تداهم منزله وتعتقله مرة ثانية، ولكن بعد تحقق معلومات حول انتمائه إلى جهاز الأمن والدعوة (مجد) التابع لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكان ذلك في العام ألف وتسعمائة وثمان وثمانين، وهي الضربة الأولى التي تعرضت لها حركة (حماس)، ولم تكن على نطاق واسع .

ويتم الحكم على بسام بالسجن لمدة ثمانية عشر شهراً، وعلى أرض النقب الثائر يواصل بسام دوره الجهادي والأمني، حيث يعمل ضمن جهاز الأمن العام لحركة حماس، وكان من أوائل الذين أسسوا الجهاز الأمني في النقب ليواصل دوره المقدس يرصد العملاء، يحصل منهم على المعلومات اللازمة للمواجهة المستمرة مع قوات الاحتلال سواء على أرض (النقب) أو في الخارج، هناك في (قطاع غزة) .

ولم يكن ينقطع أبو محمد عن حنينه للعودة السريعة إلى أرض المعركة، ولم يرَ في العمل الأمني على أرض النقب سوى مسكنات وأن ميدان العمل الحقيقي هناك على أرض (غزة هاشم)، حيث المجال مفتوح لخلق فجوات وتصدعات في جند الاحتلال المتغطرس .

وما كادت أيام الاعتقال تنقضي والتي تزود فيها بسام بخير الزاد (التقوى)، فالتجأ إلى كتاب الله تبارك وتعالى يتلوه ويقوم الليل يحسن صحبة إخوانه، وخرج من السجن ليعود سريعاً إلى حلبة الجهاد والمقاومة، فالتحق بكتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

العسكري لحركة المقاومة الإسلامية -حماس)، فقد كانت النواة الأولى للكتائب تنطلق بطيئاً في جباليا الثورة، وكان كثير من الذين قاوموا الاحتلال في مجموعات ولجان حركة حماس هم الذين بادروا بتأسيس الجهاز، ولم يكن (أبو محمد) ليغيب رجل إخوانه الذين أحبهم أمثال (بشير حماد وعمل عقل) يخوضون مرحلة جديدة للجهاد والمقاومة.

وتركز دور (بسام) في هذه المرحلة السعي الدؤوب لتوفير السلاح، وقد كانت تلك المهمة الأصعب في تلك المرحلة، فالسلاح شحيح جداً، وقديم والأموال لا تتكافأ بحال مع السلاح المراد الحصول عليه، لذلك ما أن حصلت المجوعة على كارل غوستاف قديم لا يطلق النار في أحيان كثيرة حتى أعدت جموع المجاهدين احتفالاً حقيقياً بهذا الفتح الجديد . عدا عن دور (بسام) الكبير والمتواصل في كتابة التقارير حول العملاء وحركاتهم في عملية رصد شامل طالت إثر ذلك مجموعة ممن باعوا ضمائرهم للشيطان وارتكبوا أعمالاً قاسية ضد الشعب الفلسطيني. وامتدت عمليات الرصد لتشمل دوريات قوات الاحتلال التي تجوب المنطقة الشمالية من قطاع غزة. استمر (أبو محمد) يخط معالم الجهاد في شتى المناحي والدروب يفتح الآفاق لكل عمل جديد أو رؤية مستحدثة جادة .

حرص دوماً أن يكون قريباً من الله تبارك وتعالى مبتهلاً إليه مقبلاً عليه حتى غرس الإيمان في قلبه الهانئ بحب الله، فكان مقداماً يحب الموت، كما يحب الناس الحياة، يقول لأهله دوماً .. وداعاً .. وداعاً إلى اللقاء في ظل عدالة السماء، أوصيكم أن تلتزموا دوماً بالزي الإسلامي، وألا تتركوا كتاب الله من أيديكم، إقرءوه واحفظوه وتدبروا معانيه، وإياكم وترك الصلاة أو إهمال فريضة، وكان يمثل لهم القدوة الحسنة في هذا المجال لا يترك صلاة الفجر بل كان يذهب لإخوانه إلى بيوتهم يوقظهم للصلاة على ما في ذلك من مشقة، ولا يكاد ينسى صلاة الضحى، حتى عرف بين إخوانه (بالقانت) دوماً .

كان أخشى ما يخشاه على أهله أن ينغرسوا في الدنيا، فتشغلهم عن الآخرة ويدعوهم إلى الاحتراس من العملاء ومن الذين لا يتقون الله عز وجل، كان ذلك النهج القويم والصراط المستقيم ديدناً متواصلاً لفتى شمر عن ساعد الجد، فما كلّ ولا ملّ .

استمر يؤدي بهذه الروح المتقدة والعزيمة الصلبة دوره بكل أمانة وسرية وإخلاص، ومنذ أن غرس البذرة القسامية حتى استوت على سوقها تعجب الزراع لتغيظ الكفار، وبسام يلكأها برعايته ويحفظها في سويداء قلبه عهداً وبيعة وقسماً .

وها هو اسم (القسام) يدوي في أرجاء الدنيا يحمل الرعب لقلوب تحمل الجبن والخور، فكان النصر قبل النصر، وكانت الهزيمة قبل الهزيمة حتى وقف عز الدين القسام عملاقاً يغطي بين السماء والأرض، هبَّ من موته على يد هذه الثلة المؤمنة لتعيد التاريخ وتمتد أحراش يعبد تغطي كل ذرة تراب في فلسطين، فالقسام وكتائبها في كل مكان تملأ عقول اليهود وقلوبهم رعباً وخوفاً . وها هي كتائب القسام تنفذ في 12/7/ 199 عملية الشجاعية وتقتل ثلاثة جنود، ويغلي دماغ اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها.

وفي ذات الليلة تقتحم قوات معززة من جنود الاحتلال منزل الحاج (محمد الكرد) تبحث عن (بسام) الذي اختفى عن العيون، واتخذ قراره الاستراتيجي أن يطارد قوات الاحتلال حتى

يطردها أو ينال ما يريد، شهادة يُعز الله بها جنده ويذل بها عدوه، كما كان يدعو دوماً . ولم ينقطع (بسام) في مرحلة المطاردة عن العطاء القسامي اللامحدود، فتواصل جهاده وامتد إلى كل المواقع، وغدا (بسام) علماً في صفوف المطاردين لما يتمتع به من مواصفات خاصة في خفة الحركة والاتصالات وشراء الأسلحة والسرية المتناهية حتى كان القرار بالخروج من قطاع غزة وقف حينها بسام بكل قوة يدفع باتجاه البقاء على أرض الجهاد حتى كانت الشهادة على الحد الجنوبي للوطن، تلك الشهادة التي نالها بعد أن بذل كل شيء من أجل الوصول إليها، ولمّا طار الخبر إلى بيت لاهيا حيث والد بسام ووالدته وزوجه وأولاده الستة ما هو خبرهم ؟، كانت النفوس قد استعدت، فقالوا جميعاً كلمات الحمد : " ولا حول ولا قوة إلا بالله "، " إنا لله وإنا إليه راجعون " . وردد والده " الحمد لله الذي شرفني باستشهاد ولدي بسام، وإن شاء الله نلتقي في الفردوس الأعلى " .

ورددت زوجه قد كان نعم الزوج، كان مثالاً وقدوة يحتذى به في كل شيء .

جميع إخوان بسام وجيرانه كانوا يعتزون بهذا الشهيد الذي طلق الدنيا وزخرفها، وكانت تحت قدميه كي يلاقي الأحبة محمداً وصحبه، فاختار طريق الجهاد والشهادة لذلك، فرحل الدنيا وما ترك على ظهرها من يريد منه شيئاً أو يحمل في قلبه عليه شيئاً .

GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

ها هو الجمع يصطف، يدفن جثمان الشهيد المشطور بقذيفة صاروخية ليلاً، وبحضور عدد قليل من ذويه .... الآلاف تلقي تحية الختام لرجل ملأ الدنيا جهاداً وعطاءً وفداءً وتضحية، فاستحق سلام العظماء ... الجميع يحتشد في الوداع الأخير لعملاق فريد بعد أن زرع في كل موقع سنبلة للقسام ضاعف الله غراسها، فأنبتت ألف حبة، وها هو المجد القسامي يتسامى على الجراح وشجرة الجهاد نضرة الغصون بهذه الدماء الفياضة ...

ها هو (أبو محمد) يسلم الروح بعد أن أدى الأمانة وأودعها في جنبات القلوب المؤمنة نوراً وناراً .. ها هو يرحل بعد أن حمل الراية ردحاً من الزمن حتى بتر العدو يديه فحملها بعضديه، ولما تسامت روح الشهيد إلى الفردوس الأعلى قذف الراية إلى أرواح تواقة مازالت تمسك البندقية تضغط على الزناد وحادي الركب آيات الله من (الأنفال والتوبة والإسراء) . ها هي الروح تستقر في حواصل طير خضر وبعد مشهد الختام في حفل تأبين القسامي المتواصل لن يكون هناك ختام، فالدرب الذي سلكه بسام لن يغلق باستشهاده بل إن القوافل تنتظر كي تمضي تغسل عار السنين ويبقى الجسد مسجى والروح تحلق في الجنة حيث شاءت باسمة هانئة، فقد نالت الشهادة ونجحت في الاختبار.

تم بحمد الله

****

******

***

*

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies